

تفسير ابن كثير

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا

وقوله : (الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام) أي : هو الحي الذي لا يموت ، وهو خالق كل شيء وربّه ومليكه ، الذي خلق بقدرته وسلطانه السماوات السبع في ارتفاعها واتساعها ، والأرضين السبع في سفولها وكثافتها ، (في ستة أيام ثم استوى على العرش [الرحمن]) ، أي : يدبر الأمر ، ويقضي الحق ، وهو خير الفاصلين . وقوله : (ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خيرا) أي : استعلم عنه من هو خير به عالم به فاتبعه واقتد به ، وقد علم أنه لا أحد أعلم بالله ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد ، صلوات الله وسلامه عليه سيد ولد آدم على الإطلاق ، في الدنيا والآخرة ، الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى - فما قاله فهو حق ، وما أخبر به فهو صدق ، وهو الإمام المحكم الذي إذا تنازع الناس في شيء ، وجب رد نزاعهم إليه ، فما يوافق أقواله ، وأفعاله فهو الحق ، وما يخالفها فهو مردود على قائله وفاعله ، كائنا من كان ، قال الله

تعالى : (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول) [النساء : 59] . وقال : (وما
اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله) [الشورى : 10] ، وقال تعالى : (وتمت كلمة
ربك صدقا وعدلا) [الأنعام : 115] أي : صدقا في الإخبار وعدلا في الأوامر
والنواهي ; ولهذا قال : (فاسأل به خبيرا) قال مجاهد في قوله : (فاسأل به خبيرا) قال :
ما أخبرتك من شئ فهو كما أخبرتك . وكذا قال ابن جريج . وقال شمر بن عطية في قوله
: (فاسأل به خبيرا) قال : هذا القرآن خبير به .